من ماي 1945 إلى نوفمبر 1954، امتداد لشعاع الحرية

محمد ختاوي
جامعة الجزائر
عضو جمعية 8 ماي 45

إن أحداث 8 ماي 1945 بقالمة وسطيف وخراطة وبعض المدن الجزائرية الأخرى التي ثارت على الإستعمار في تلك الفترة، ستبقى محل دراسة واهتمام المؤرخين والباحثين لأجيال عديدة نظرا لتنوّع مصادرها، وبشاعتها وانتشار جرائمها، وامتدادها مع ثورات واحتجاجات ومقاومات سبقتها وتليها.

ولازالت المبادرات والدراسات والبحوث متواصلة لجمع الوثائق والشهادات، وحفظها قصد إظهار الحقائق وترسيخ الذاكرة عند الجزائريين لئلا تنسى الأجيال ما جرى لهذا البلد الجريح، وما بذله السابقون للاحقين لإشعال ثورة الفاتح من نوفمبر 1954 المجيدة.

وما أحداث ماي 1945 إلا امتدادا لانتفاضات ومقاومات وثورات سابقة أضيفت لسجل الجزائر المجاهدة استعدادا للمعركة البطولية الحاسمة، معركة أول نوفمبر التي دخلت التاريخ من بابه الواسع كأروع ملحمة وأسطورة في كفاح الشعب الجزائري، وتأثيره على الشعوب الأخرى المضطهدة عبر العالم. .

إن مرحلة الإحتلال الفرنسي مرحلة حافلة بأحداث التمرد والحركات الاحتجاجية، والتغيرات، لأن الاستعمار جاء من أجل هدم حضارة عربية إسلامية كانت راسخة في الجزائر لقرون عديدة، وتدمير كل معالمها من مؤسسات وأشخاص وجماعات، وحينما انتهى المحتل من عملية الهدم والتدمير راغبا في طمس الشخصية الجزائرية، شرع في بناء " حضارة عصرية جديدة " كما أراد أن يسميها، وذلك على أنقاض الحضارة القديمة التي كان يظن أن الزمن تجاوزها، ولا تتلاءم مع مبادئها وعاداتها الأروبية. أقدم إذن على بناء حضارة جديدة وإقامة نظام اجتماعي

واقتصادي وسياسي وثقافي، وجاء بأشخاص جدد، وأفكار جديدة ، وجسّد حضارة على أرض الواقع بعد أن ظن أنه قد قضى على نظم المجتمع الجزائري، وحضارته، و لم يبق منه إلا أشتات ممزقة ومبعثرة هنا وهناك، ولكن الخطأ الذريع الذي ارتكبه الإحتلال الفرنسي الغاشم هو أنه حاول أن يقارن الشعب الجزائري العربي المسلم بالهنود الحمر، السكان الأصليين لأمريكا، أو الأبورجيين، السكان الأصليين لأستراليا، حيث لا تجوز المقارنة بتاتا، راغبا في ذوبان هذا الشعب بالشعب الأوروبي أو تحويله إلى رعية خاضعة وتابعة له إلى الأبد، وجاعلا منه مجرد خادم خالي من كل وعي وإدراك، وتجريده من كل مقوماته وأصالته.

والجدير بالذكر أنه لم يكن للكفاح المسلح واندلاع الثورة التحريرية المجيدة معنى لو لم تسبقه انتفاضات وتحركات وأحداث أخرى، أو لم يسبقه تحضير ووعي سياسي وثقافي لذلك، ولقد برهنت القوات المدمّرة الغاشمة أكثر من مرة على تصميم قادتها على إبادة هذا الشعب الذي أراد أن يعبّر بطرق سلمية عديدة ومظاهرات سلمية متحضرة عن حقه في المواطنة، وحقوق الإنسان والمطالبة بالمساواة ضمن الأحزاب الوطنية الجزائرية من سياسة الإدماج إلى سياسة المشاركة البرلمانية وحرية التعبير إلى غير ذلك .

لما انتهت الحرب العالمية الثانية، وانتصر الحلفاء على دول المحور، تذكّر بعض الزعماء السياسيين الجزائريين أن الذي شجع الحركة الوطنية على المطالبة بحقوقها، هي الوعود التي قطعتها فرنسا على نفسها و هي منح الجزائريين استقلالهم و كذلك التي أطلقها الحلفاء، وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية، بأن الشعوب المستعمرة سيكون لها الحق في أن تعبّر عن نفسها في مؤتمر السلام ب" سان فرانسيسكو"، وذلك حسب ما ذُكر عن فرحات عباس الذي يكون قد اجتمع بالرئيس " روزفالت " أثناء مروره بالجزائر [1].

إضافة إلى أن نزول الحلفاء إلى الجزائر في تلك الفترة الراهنة قد شهد إطلاق الحرية للحزب الشيوعي الجزائري، بضغط من حكومة موسكو، لكن أعضاء حزب الشعب ظلوا في السجون رغم نزول الحلفاء كما يقول " أجرون " [2].

و مما يبرهن أن الإدارة الفرنسية كانت هي المسيطرة على الوضع الداخلي، كما يبرهن على خشية الحلفاء من الوطنيين الإستقلاليين "، أليس إذن موقف الحلفاء من الوطنيين الإستقلاليين" هو موقف حكومة فرنسا الإستعمارية وحكومة فيشي ؟ يتساءل المؤرخ أبو القاسم سعد الله.

بل وقف الحلفاء إلى جانب إعادة قرار كريميو إلى اليهود[3] تحت ضغط اللوبي اليهودي الأمريكي، ولكنهم لم يقفوا بجانب الوطنيين الإستقلاليين، لأنه لا أحد يضغط عليهم سوى المباديء التي أعلنوا عليها باسم الحرية والديمقراطية الحقيقية وتقرير مصير الشعوب، وكانوا قد أشاروا إلى شعارات ولافتات تنادي بإستقلال الجزائر، وفصل هذا القطر عن " أمه " فرنسا (كما كان يدعي المحتل)

ومما لا شك فيه أن قادة الحلفاء وما كان يسمى بالمقاومة الفرنسية كانوا يعرفون مدى نشاط الوطنيين الجزائريين. وإذا كان فرحات عباس الذي انتهج آنذاك سياسة معتدلة سلمية مع جماعة النواب في البرلمان يستطيعون التحرك بشيء من الحرية، وإذا كان الشيوعيون قادرين على النشاط العلني لأنهم كانوا مع الحلفاء تابعين لروسيا، حيث تستطيع هذه الأخيرة الضغط على الحكومة الفرنسية والحلفاء، فإن أعضاء حزب الشعب وجمعية العلماء المسلمين كانوا ممنوعين من التحرك، إما لأنهم سياسيون ثوريون (مثل حزب الشعب)، وإما لأنهم غير سياسيين أصلا (مثل جمعية العلماء المسلمين). ولذلك التجأ هؤلاء إلى النشاط السري الذي لم يكن ليغيب على السلطات الجديدة في الجزائر.

ولا مجال هنا في هذا البحث للتذكير إلى أن كل الانتفاضات والمقاومات ضد الاستعمار الفرنسي كانت في صيغة محاولات محدودة في الزمان والمكان، تفرزها أحداث عفوية من هنا وهناك، وينقصها التنظيم والخطة المحكمة، والرؤية الشاملة وتفتقر إلى جهاز يتولى المقاومة المنظمة والكفاح المسلح. ويشهد معظم المؤرخين

والباحثين في تاريخ الجزائر أن أحداث 8 ماي كانت من أهم التظاهرات والاحتجاجات ضد الوجود العسكري الأجنبي والاحتلال الفرنسي الغاشم.

لقد كان الاحتفال بيوم عيد العمال العالمي في أول ماي 1945 فرصة مواتية للإعراب عن رغبات الشعب في المطالبة بأبسط حقوقه ونيل حريته معتقدا أن فرنسا، وقد تحررت من قيود النازية " لن تتخلى عن واجباتها نحوه وقد وعدته بذلك " ولكن هذه الواجبات كانت غير واضحة، فالوطنيون كانوا يطمعون في إصلاحات سياسية بأن الدخول معهم في الحرب ضد النازية الألمانية قد يؤدي لا محالة إلى الحصول على حقوقهم السياسية.

فأصدرت ْ الحركة الوطنية أمرا بالمشاركة مع الفرنسيين في تظاهراتهم مع رفع لافتات تحمل مقررات الميثاق الأطلسي، واغتنم " حزب الشعب " النظام السري " الفرصة ليجعل المشاركة في هذه المظاهرات أكثر تميّزا عن الفرنسيين وأكثر ديناميكية "، وكانت اللافتات كذلك تندد بالاستعمار والمستعمرين وإلغاء مرسوم 07 مارس 1944[4]، وتنادي بالحرية والاستقلال، وبإطلاق سراح مصالي الحاج وجميع الأسرى السياسيين، وبحياة "جامعة الدول العربية " والجزائر حرة مستقلة " ويرددون أناشيد الاستقلال، وما كانوا يظنون أن الكثير منهم لا يرجع إلى أهله وذويه في أنحاء كثيرة من القطر أبشعها وأعظمها مجازر في سطيف، وقالمة، وخراطة " كما يقول الشاذل المكي [5].

حقا، رغم أن المظاهرات لم تكن منطلقة بنظام سياسي محكم، إلا أن الشعب المتعطش للحرية، وقد بدأت بعض الدول العربية تسترجع سيادتها وحريّتها، كان يتحرك شاعرا بخطر العدو المحتل، متعطشا لريح الحرية والاستقلال، آخذا من ذلك اليوم درسا ثمينا ، يشق طريقه بأكثر جدية وعزيمة، وأشد بأسا، وأكثر نظاما إلى المجد والكرامة والحرية، مهما كلفه الثمن لذلك.

ولولا الضجة العالمية التي قامت بها بعض وسائل الإعلام عن الجرائم والتقتيل والزجّ بالمواطنين الجزائريين في السجون لكان عدد الضحايا أكثر من العدد الذي شهد به العام

والخاص (أي 45000 قتيل وآلاف المعتقلين حُكم على قسم منهم بالإعدام والأشغال المؤبدة).

بالإضافة إلى هذه المجازر البشعة التي أوردها السلطات ووسائل الإعلام الأمريكية، فإن الحكومة الفرنسية وعلى رأسها الجنرال دي غول قامت بحل الأحزاب الجزائرية، وإلقاء القبض على قادة ومناضلي حزب الشعب ورئيس جمعية العلماء المسلمين الشيخ البشير الإبراهيمي وبعض أعضائها البارزين، وكذا فرحات عباس وأنصاره.

ومهما يكن من أمر، فإن مجازر 8 ماي 1945، وما ترتّب عنها من مآس وويلات للشعب الجزائري، ومحاولة تشتيت الحركة الوطنية بالقمع والسجن والتشريد، لم تجد حكومة العدو المحتل فرصة للرجوع إلى سياسة الإصلاحات، كما كان يريدها أصحاب البيان، ولكن حاولت ربح الوقت ولو بشيء بسيط من تحسين صورتها أمام الرأي العام الدولي، فأصدرتْ شبه دستور خاص بالجزائر تعلن فيه أن الجزائر قد تتكوّن من مجموعة من المقاطعات لها شخصيتها المدنية واستقلالها المالي وتنظيماتها الخاصة تتمثل في ولاية عامة وإدارة مركزية ومجلس جزائري.

إذا حللنا بصفة دقيقة رغبات الشعب الجزائري آنذاك، فإننا نرى أن مأساة 8 ماي، كانت بمثابة نقطة إنطلاق، وسببا مباشرا للطلاق الواضح مع المستعمر ليصبح فيما بعد الإتجاه النضالي الاستقلالي هو العمل المفروض والحتمي لتحرير الوطن، والذي صار يكتسب جاذبية قوية في أوساط الجماهير والوطنيين الغيورين على وطنهم من أجل كسب الحرية بنفس الطريقة التي نزعت منهم، أي فرض لغة القوة ، بحيث أصبحت مجازر 8 ماي تعتبر فتيل ثورة أول نوفمبر.

وقد صرح أحمد محساس في كتابه: " الحركة الثورية قبل 1954 العضو البارز في المنظمة السرية وعضو اللجنة المركزية لحزب الشعب أنه "لم ينف في يوم من الأيام

الدور الطلائعي لحزب الشعب الجزائري في التخطيط لمظاهرات 8 ماي 1945 وتأطيرها".

وأضاف أن حزب الشعب كان وحده القادر حينها على تعبئة الشعب الجزائـــري لمثل تلك الخطوة، ومن خلال خطته الرادكالية الداعية صراحة إلى الإستقلال التام الشامل، ويذكر أن مظاهرات 8 ماي 1945 كانت قد سبقتها مظاهرات أول ماي بالجزائر العاصمة، طالبة بإطلاق سراح مصالي الحاج مع شعارات الإستقلال. مما أدى إلى أن أصحاب التوجّه السياسي قد انتهى، ولم يبق إلا خطاب السلاح والمقاومة الفعالة ".

وهكذا عرفت خلايا وقواعد حزب الشعب الجزائري خلال سنوات الحرب العالمية الثانية، وبعد نهايتها، وبعد مأساة الثامن ماي، في ظل النشاط السري، إقبالا كبيرا لجيل من المناضلين والمضطهدين وحماسا لا مثيل له، معلنا استعداده للإنتقال إلى العمل المسلح، وذهب الكثير منهم خاصة في المدن الكبرى إلى تكوين خلايا وفروع كثيرا ما كانت تنشط بعيدا عن إشراف القيادة الحزبية عليها.

وكانت التركيبة البشرية التي عزّزت حزب الشعب تتكون من:

- الصبغة العمالية التي كانت هي السمة الأساسية للتركيبة البشرية. حتى ضمن العمال المهاجرين في أروبا (فرنسا خاصة).
- توسعت القاعدة الشعبية إلى الشباب الذي كان يعيش على هامش المجتمع من فلاحين بسطاء، إلى بطالين ومضطهدين من قبل قوات الإحتلال.
- تعززت التركيبة فيما بعد إلى الكثير من خريجي المدارس والثانويات وبعض الجامعيين.
- ثم بدا الانتماء إلى الحزب يشمل العناصر المكونة باللغتين العربية والفرنسية، وبعض خريجي الكتّاتيب القرآنية، وكذا العناصر ذات التوجه والتكوين الثقافي العربي التقليدي سواء في الداخل أو في الخارج أمثال الزيتونة في تونس أو القرويين في المغرب.

ولا يخفى على أحد أن الفضل في قيادة الحركة في الاتجاه المصوّب للثورة التحريرية يعود بالدرجة الأولى إلى ذلك الجيل المتمكّن من المناضلين العمال والشباب المثقفين الذين تجندوا في صفوف الحزب خلال سنوات الحرب العالمية الثانية وإثر مجازر 8 ماي، ثم بعد ذلك من خلال خبرة وتجربة الذين تجندوا في حرب الهند الصينية (ديان بيان فو) ليتحولوا إلى قوة راديكالية ضاغطة ذات تأثير مباشر لكسر قيود الذل والتبعية والاستعمار والخوض أخيرا في تحضير الكفاح المسلح.

- وإذا استخلصنا النتائج عن مسار الحركة الوطنية التي قادت الجزائر من مستعمرة لا سيادة لها إلى وطن عزيز يتمتع اليوم بالسيادة والكرامة، نرى أن هيئة أحباب البيان والحرية " التي أسسها فرحات عباس قبل الحرب العالمية الثانية أخذت فيما بعد إسم " الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري " بعد إطلاق سراحه وسراح " مصالي الحاج " والزعماء الآخرين إثر إصدار قانون العفو على المساجين في 09 مارس 1946، فوضع فرحات عباس برنامج عمل لا يختلف كثيرا – حسب العديد من المناضلين – عن برنامج أحباب البيان والحرية، وأصدر جريدة " الجمهورية الجزائرية " للتعبير عن أهداف الحزب، وكان لتغيير إسم جريدة " المساواة " إلى إسم " الجمهورية " دلالة خاصة على تغيير آراء واتجاهات عباس ورفاقه من فكرة " المساواة " بين الجزائريين والفرنسيين وسياسة التجنس والإدماج إلى تطور في الأفكار والإيمان بفكرة " جمهورية جزائرية" مرتبطة بفرنسا [5].

والجدير بالذكر أن فرحات عباس كانت له، حسب تعبيره، بعض الثقة في فرنسا، المنبعثة من المقاومة التي جرّبت الاحتلال النازي الألماني، وعانت – حسب قوله – مرارة الاحتلال. وقال بالحرف الواحد:

-"***لم يكن يخطر ببالي بأنها ستخذلنا وتخدعنا*** " وكان يتصوّر ويتوقع أن تنجح سياسة " الثورة بالقانون " و" التحرر بالإتحاد " في الجزائر وتونس والمغرب [6] كما قال.

- وفي هذا الإطار، لما تدرجت ْ الأحداث الأليمة شيئا فشيئا، ووقع الانفصام بين أعضاء هيئته " أحباب البيان والحرية" تفرق كل من أعضائه البارزين[7] ففرحات عباس وجماعته أعلنوا عن تأسيس" الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري[8].

يشارك في انتخابات الجمعية التأسيسية الثانية للجمهورية الفرنسية، وأثناء المعركة الانتخابية أعلن بكل وضوح عن سياسته الاعتدالية في تصريح يوم فاتح مـــاي 1946 الذي وجهه للشباب الجزائري، فرنسيين ومسلمين.

قائلا ما يلي: " ***يجب تحرير الجزائر من المقاييس القديمة التي أتى بها الإحتلال.. يجب بناء مستقبل وطننا المشترك على قواعد حقيقية وتاريخية حتى يتمكن تخليصه قطعا ليسير نحو الديمقراطية الشاملة ثم يقول:***

وبرغم الجريمة الاستعمارية، وبرغم تفهّم العقول الكريمة، وبرغم الاستفزازات..، فإن جزائر جديدة متحدة اختياريا بفرنسا جديدة ستُولد بفضل العمل المشترك من الديمقراطيين الفرنسيين والمسلمين[9].

أما حزب الشعب، العضو الثالث في " أحباب البيان والحرية "، والذي بقي ممنوعا رسميا من العمل، وقد ضربته أحداث 8 ماي 1945، أكثر من أية هيئة أخرى، فكان رئيسه مصالي ومسؤولوه الكبار في السجون، لا صحافة ولا ناطق رسمي. فلم يستطع أن يعرّف عن موقفه رسميا، وإنما استعاض عن ذلك بمناضليه المنتشرين في أنحاء الوطن، بالمناشير السرية والكتابة على الجدران.

أليس هو الذي صرّح على لسان زعيمه مصالي الحاج ردا على سياسة فرحات عباس اتجاه الاحتلال الفرنسي قائلا له: " إذا كنتُ قد وافقتك على عملك وأعطيتك الثقة، فإنني لا أعطيك ضماني التام، فهناك شيء آخر يجب عمله[10] لأنك وقد ارتجيت الثقة من فرنسا لتوافقك على تحقيق جمهورية جزائرية ضمن الوحدة الفرنسية، فأنا ليست لي أي ثقة في فرنسا، فهي لا تعطيك شيئا لأنها لا ترضخ. إلا للقوة ولا تسمع إلا فيما يُقتلع من يديها إقتلاعا "

يقول الكاتب عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون في هذا المجال[10] " يبدو أن حزب الشعب هو الحركة الوطنية الأصيلة التي كانت تعبّر عن رغبات الشعب الجزائري وتطلعاته الحقيقية، إذ بدأ الناس يرون التفافا كبيرا نحوه، من الشباب والساسة، ومن أهمهم محمد السعيد الزاهري، فقد جعل جريدته " المغرب العربي " تحت تصرّف حزب الشعب.. ليقول هذا الأخير: " أن حزب الشعب عربي مسلم غير فرنسي، ويمثل شعبا عربيا مسلما غير فرنسي، ويكافح ضد مظالم الاستعمار الفرنسي، ويعمل لتحرير الجزائر واستقلالها، مع ذلك فإن شرفه العربي الإسلامي أبى عليه أن يمد يده لقبول أية مساعدة أجنبية، ولم يتواطأ على فرنسا مع عدوها، لأنه يعمل لحساب الجزائر ولصالحها فقط "

وهكذا، على غرار حزب فرحات عباس " حزب الاتحاد الديمقراطي " للبيان الجزائري الذي شارك في انتخابات الثاني جوان 1946 للجمعية التأسيسية الثانية ونجح نجاحا باهرا نائبا برلمانيا من 13 التي هي من حصة المجمع الثاني (الخاص بالمسلمين) وبعدما نادى حزب الشعب التابع لمصالي بمقاطعة هذه الإنتخابات التي رأى فيها " سياسة التنازل والاندماج والتي تؤدي إلى الكفر[11]

أقدم هذا الأخير على فكرة المشاركة تكتيكا سياسيا لا يمس بمبادئه، وبالتالي محاربة الاستعمار الفرنسي بسلاحه وأدواته، بينما البعض من عناصره ظلوا يعملون في السرية متمسكين بسياسة الاستقلال التام والتحرر الوطني، وقد نجحت قائمتهم نجاحا معتبرا (15 نائبا، 5 منهم انتخبوا انتخابا حرا و العشرة الباقون عُينوا من مترشحي الإدارة.

وبالفعل ذهب النواب الخمسة يدفعهم الحماس المتزايد إلى الدفاع عن القضية الجزائرية في " قصر البربون " كما دفع قبله إخوانهم نواب الإتحاد الديمقراطي، وكلهم آمال لتحسين وضعيتهم السياسية.

والحقيقة أن القضية الجزائرية في البرلمان الفرنسي لم تبق قضية حزب الانتصار ولا قضية حزب الإتحاد الديمقراطي ولا غيرها بل إنها – أما تعصب الأحزاب الفرنسية يمينها ويسارها على السواء، خاصة لسياسة الإستقلال – أصبحت قضية جميع النواب المسلمين الجزائريين لا فرق بينهم، وحتى أولئك الذين تخرجوا نوابا بواسطة ضغط وتزييف الإدارة الاستعمارية في الإنتخابات، فقد أصبحوا في طليعة الرافضين [12].

أما جمعية العلماء المسلمين فكان موقفها واضحا بجريدة " البصائر"[13]. "

لجمعية العلماء المسلمين أعمال ومواقف – لها أعمال في الميدان الديني، لا يتطرق إليها التبديل والتغيير لأن المرجع فيها نصوص الدين. ولها أعمال في الميدان التعليم العربي لا يعتريها فتور ولا النكوص والتراجع ولها في الحياة السياسية والاجتماعية للأمة الجزائرية آراء محصتها التجربة و أيدها المنطق، ومواقف لم تُراع فيها إلا المصلحة المحقة أو الراجحة والاستعمار يُريدها هيكلا لا تترابط أجزاؤه ولا تتماسك أعضاؤه " كما يخاطب الاستعمار بـــ " يا حضرة الاستعمار إن الجمعية تعمل للإسلام بإصلاح عقائده وتفهيم حقائقه وإحياء آدابه وتاريخه، وتطالبك بتسليم مساجده وأوقافها إلى أهله.. "

أما عن الحزب الشيوعي الجزائري، يقول عبد الرحمن بن إبراهيم [14]:

" إذا تغافلنا عن مواقف الحزب الشيوعي أثناء حوادث الثامن ماي 1945 وإزاء سياسة الاستقلال والانفصال، هذان الموقفان اللذان ظهر فيهما الحزب الشيوعي الجزائري " أنه قبل كل شيء فرنسي " وأن سياسته الحزبية المركزية فوق كل اعتبار، فهي مقدمة على كل مطلب وطني ، ولو للشعب الجزائري، إذا تغافلنا عن كل ذلك فإن هذا الحزب كان في طليعة الداعين إلى الوحدة ولكن عن طريقته الحزبية.. وكانت قد أدت بهذا الحزب انتخابات الثاني جوان 1946 المخيبة لآماله بالتراجع عن سياسة الاندماج حيث اعترف بانحرافه وقرّر الرجوع إلى سياسته الأولى، سياسة المطالبة بالاستقلال – لكن بدون انفصال عن فرنسا – معنى ذلك أنه كان يؤمن بساسية الفدرالية مع فرنسا مثل سياسة الاتحاد الديمقراطي[15] مع العلم أن شعاره كان"

الحرية، الأرض، الخبز، جبهة وطنية ديمقراطية جزائرية " ويصف مؤلفا كتاب " الحركة الوطنية الجزائرية [16] أن هذا الشعار ظل لدى الحزب الشيوعي الجزائري " حصان معركته لسنة 1954".

على أن سياسة الوحدة والاتحاد، على كل حال، مع النضال والعمل السياسي من أجل تحرير الجزائر، ظلت من سنة 1946 إلى قيام ثورة نوفمبر 1954 سياسة جميع الأحزاب الجزائرية، ولكنها لم تتحقق بصفة مجدية ونافعة.

هكذا، وأمام التصادم الفرنسي وتعنته في احتقار وذل العربي المسلم في أرضه، والرفض الجريء الماكر للكتلة الفرنسية، سواء ضمن البرلمان أو عن طريق الكولون المعمّرين، ضد سماع أي صوت للشعب الجزائري والسماح له بنيل ولو شيء من الحرية والكرامة، نشأ رد فعل قوي في الصفوف الشعبية ، وتفتقت الذهنية الوطنية الشعبية على حقيقة ظهرت هي المخرج الوحيد للقضية الجزائرية من فك هذا الاستعمار الغاشم، تلك هي القوة، والقوة وحدها. وتبيّن أن بعض الساسة الجزائريين المعتدلين وبعض الطبقات المتوسطة ممّن كانوا يمنّون أنفسهم دائما بأنه سيأتي يوم يجدون فيه مجال التفاهم مفتوحا مع الفرنسيين، قد نفضوا أيديهم نهائيا من هذه الآمال وأصبحوا يرون أن الباب الوحيد المفتوح أمامهم وأمام الشعب بأكمله هو باب الكفاح المسلح حتى أتى اليوم المبارك، يوم فاتح نوفمبر 1954 الذي أظهر شعاع الحرية من فم البندقية، وفعلا لم تمض إلا الأشهر الأولى من سنة 1954 حتى أحتضن الشعب الجزائري ثورته المجيدة. وكان ذلك إيمان الزعماء الجزائريين وكافة الشعب أن مجازر 8 ماي التي كانت رمزا للكفاح إنما هي امتدادا لشعلة الانتقام من تلك المجازر وما سبقها وتلاها من مآس وأن ما أُخذ بالقوة لن يسترجع إلا بالقوة. وهكذا، كتب الله النصر لهذا الشعب المجاهد بفضل عزيمته المتواصلة نحو التحرر.

الهوامـــش :

1- أنظر أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1988

2- AGERON : « histoire de l'Algérie contemporaine de l'Insurrection -au déclenchement de la guerre de Libération - Paris, P.U.F; 1979. 54.8

3- (مرسوم كريميو المؤرخ في 24 أكتوبر 1870 الذي منح الجنسية الفرنسية لليهود في الجزائر – وهذا يرجع إلى وزير العدل الفرنسي آنذاك الذي كان ينتمي للديانة اليهودية)

4- مرسوم 07 مارس 1944.

5- شرح نظريته هذه إلى لجنة البحث المختلطة التي عقدت اجتماعا في الولاية العامة. وكذلك على أعمدة جريدة " المساواة " التي كان يديرها.

6- (يقال أن إنتخابات 2 جـــوان 1946 كانت أول سبب – لانطـــلاق هذا الإنضمام.

7- في شهر ماي 1946)

8- أنظر البيان كاملا بكتاب لود وجان روبيرهانري. ص(219- 223).

9- لا شك أن مصالي كان يرمز إلى العمل السري لتحضير الثورة المسلحة.

10- عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون " الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، الجزء الثاني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، ص 384-)

11- نفس المرجع، ص 411. وقد روّج زعماء حزب الشعب آنذاك موضحين اتجاههم في قولهم:لا نريد إدماجا، ولا سيدا جديدا، ولا انفصاليا، بل غايتنا إبراز شعب فتي يتكون تكوينا ديمقراطيا غايته الحرية والاستقلال التام) أنظر عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون. المرجع السابق. ص 12- 418

13 - جريدة البصائر " لسان حال جمعية العلماء المسلمين. ع 2 - 3- 4

14- عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون – المرجع السابق، ص 437.

15- أنظر كذلك ل – " ثورة الجزائر " شلقاني، ص 210.
أنظر الحركة الوطنية الجزائرية. مرجع سابق، ص 228- 213 -

المراجـــع :

1- فرحات عباس: " ليل الاستعمار. المحمدية، المغرب الأقصى، 1962

2- يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون ط-2
منشورات المتحف الوطني للمجاهد. الجزائر، 1996.

3- عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون: " الكفاح القومي والسياسي من خلال
مذكرات معاصر – ج2- المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984.

4- عبد الله شريط ومحمد مبارك الميلي: مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985.

5- أبو القاسم سعد الله: " الحركة الوطنية الجزائرية الجزائر.

6- أحمد محساس: " الحركة الثورية في الجزائر 1919- 1954، الجزائر.

***-Ch.R. AGERON/ » Histoire de l'Algérie contemporaine de l'Insurrection au 1954 - Paris PUF 1979..déclenchement de la Guerre de Libération**

***- Mahfoud Kaddach « Histoire du Nationalisme Algérien » .Question Nationale et Politique Algérienne 1919-1951, Alger, 1980**

***- Claude Collot et Jean Robert Henry «Le Mouvement National Algérien 1912-1954 » Paris – L'Harmattan et Alger – PUF, 1978**